

البحث في العلاقة بين متلازمة نقص المناعة المكتسب والعنف الذي يمارسه شريك الحياة 2002

يعد تشجيع المرضى على إبلاغ شركاء حياتهم بنتائج الفحص، مكونا مهما في البرامج التطوعية للاستشارات وإجراء الفحوص حول متلازمة نقص المناعة المكتسب. وعلى الرغم من ذلك، هناك عديد من المرضى الذين لا يخبرون شركاء حياتهم بنتائج الفحوص. لقد كشفت الدراسات عن أن كثيرا من النساء تخشى من رد الفعل العنيف لشركاء حياتهن، كما وجدت أن النساء المصابات بالإيدز معرضات فعليا لمزيد من العنف من قبل هؤلاء الشركاء. قام باحثون من كلية العلوم الطبية بجامعة موهمبيلي، ومن برنامج آفاق (هورايزونز) (Horizons) لمجلس السكان، باستكشاف العلاقة بين الإصابة بمتلازمة نقص المناعة المكتسب، وانشاء نتائج الفحص، وحوادث العنف من قبل شركاء الحياة؛ وذلك من خلال النساء اللاتي يترددن على مركز المعلومات الصحية بموهمبيلي (Mohimbili)، وهو عبارة عن عيادة تطوعية للاستشارات وإجراء الفحوص في دار السلام ببنزانيا.

قام هؤلاء الباحثون أولا بجمع بيانات كيفية من 62 شخص (نساء، رجال، وأزواج) ممن كانوا يترددون على العيادة. في المرحلة الثانية، قام الباحثون بمتابعة واستجواب 245 امرأة بعد ثلاثة شهور من التردد على المركز والقيام بالفحوص. كان ما يقرب من ثلث العينة مصابات بالإيدز، وما يقرب من النصف متزوجات، و50% منهن بين 18 و29 سنة.

توصلت الدراسة التي أجريت عام 1999 إلى أن 64% من النساء المصابات بالإيدز أخبرن شريك الحياة بنتائج الفحوص خلال ثلاثة شهور من إجراء الفحص، مقابل 80% من النساء غير المصابات بهذا المرض. يعود السبب في عدم الإفصاح بصفة عامة إلى الخوف من رد فعل الشريك، وخاصة الخوف من التعرض للضرر أو الهجر.

مشكلة العنف الذي يمارسه الشريك

يعد العنف الذي يمارسه الشريك مشكلة حقيقية يعاني منها العديد من المترددات على العيادة. وقد وافق أكثر من ربع النساء المستجوبات على الإقرار بأن "العنف يشكل مشكلة أساسية في حياتي". وقد وصف المشاركون في البحث - من الذكور والإناث - العنف باعتباره وسيلة "تصحيح" أو "تربية" للنساء، وقالوا أنه يمكن تبرير العنف الذي لا يترك أثرا على جسد المرأة.

حينما سئلت النساء حول العنف الذي مورس عليهن على مدى الحياة من قبل رفيق في الحياة، أفادت 39% من النساء بأنهن تعرضن مرة على الأقل للعنف الجسدي، كما أفادت 17% منهن بأنهن تعرضن مرة على الأقل للعنف الجنسي من قبل الشريك. كذلك كانت هناك حالات كثيرة من العنف الجسدي على يد الشريك الحالي. وقد تعرض ما يقرب من ثلث النساء لحادثة عنف جسدي مرة على الأقل على يد الشريك الحالي خلال الشهور الثلاثة السابقة لإجراء الفحص.

أفادت نسبة صغيرة من النساء اللاتي أخبرن الشريك بنتائج الفحص بوقوع رد فعلي سلبي؛ وقالت أغلبية النساء أن الشريك قد أبدى الدعم والتفاهم حينما تم إبلاغه بنتائج الفحص. غير أن نسبة النساء اللاتي أفدن برد الفعل الإيجابي كان أكبر بكثير بين النساء غير المصابات بالمرض، مقارنة بالمصابات (82% مقابل 49%).

أفادت 12 امرأة عن استجابة سلبية - أو أكثر - من قبل الشريك بعد الإفصاح عن نتائج الفحص. وتتضمن هذه الاستجابات السلبية الهجوم الجسدي (امرأة غير مصابة بالمرض، وسيدتان مصابتان به)، والمطالبة بترك المنزل أو الهجر من قبل الشريك (امرأة غير مصابة، وثلاث سيدات مصابات). و يبدو

أن هناك تخوفا حقيقيا ومبررا من التعرض لرد فعل عنيف من قبل الشريك، نظرا للقدر الكبير من العنف الذي تعاني منه النساء في هذه الدراسة،
غير أن البحث لم يقدم أدلة كثيرة حول كون التصريح بنتائج الفحص عن متلازمة نقص المناعة البشرية المكتسب يؤدي بطريقة متكررة إلى الهجوم الجسدي أو الهجر.

يرتبط إصابة المرأة بالإيدز ارتباطا قويا بكونها امرأة تعاني من عنف الشريك. فقد برز أن الشابات (ما بين 18-29 سنة) المصابات بالمرض معرضات لعنف الشريك بمقدار عشرة أضعاف ما تتعرض له الشابات غير المصابات. وعلى الرغم من هذه الحقيقة، فإن خضوع الدراسة لمحددات المسوح القطاعية البيئية، لم تمكنها من إلقاء الضوء على العلاقة بين عنف الشريك والإصابة بالإيدز.

التوصيات البرمجية والمتعلقة بالسياسات

يقدم الباحثون عددا من التوصيات استنادا إلى النتائج التي توصلوا إليها. ينبغي تشجيع التواصل فيما بين الأزواج حول الإيدز/متلازمة نقص المناعة المكتسب، والفحوص المتعلقة به عند إطلاق البرامج التطوعية للاستشارات والفحوص. تقول سوزان مامان، إحدى الباحثات الرئيسيات في هذه الدراسة، والمنتمية إلى جامعة جونز هوبكنز (Johns Hopkins): "يحتاج المستشارون إلى التدريب على طرح الأسئلة الحساسة حول العنف، واستعمال المعلومات التي يحصلون عليها للتشجيع على الإفصاح بالمعلومات، دون الإكراه على ذلك". وتضيف: "ينبغي توعية المستشارين بالخدمات المتوافرة لمساعدة النساء اللاتي يعشن في ظل ظروف عنيفة، حتى يتمكن من الحصول على الدعم المناسب حينما يتطلب الأمر ذلك".

ينبغي أن يشجع صناع السياسات الجهود المجتمعية لتناول القضايا المتعلقة بالعنف في إطار العلاقات الجنسية. كما يعتبر إنجاز البرامج التي تركز على حل النزاعات أمرا جوهريا.
أخيرا، ينبغي أن يقوم الباحثين بمزيد من الدراسات حول الإيدز والعنف؛ فالنتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة تبرز وجود فجوات معرفية متعددة في هذا المجال. كما يجب أن يقوم الباحثون بتقييم إمكانية إدراج أشخاص تختارهم النساء – مثل المستشارين، والأصدقاء، أو القيادات الدينية – في مجال مساعدة النساء على الإفصاح بنتائج الفحوص. يحتاج علماء الاجتماع إلى تحديد العلاقة بين العنف الذي يمارسه شريك الحياة والإصابة بمتلازمة نقص المناعة المكتسب. كما ينبغي عليهم تقييم التدخلات المجتمعية الساعية إلى تغيير المواقف الضارة حول الممارسات الجنسية والعنف.

يونيو 2001

برنامج آفاق (Horizons)

يوظف برنامج آفاق لمجلس السكان بحوث العمليات لتحديد نوعية التدخلات المفيدة للوقاية من انتقال فيروس الإيدز، وتوفير الرعاية والدعم، والتخفيف من آثار المرض. تتم بحوث آفاق الممولة من هيئة المعونة الأمريكية بالتعاون مع المركز الدولي للبحوث حول النساء، والتحالف الدولي حول الإيدز/متلازمة نقص المناعة المكتسب، وبرنامج التكنولوجيا المناسبة في مجال الصحة، وجامعة تولان، وجامعة جونز هوبكنز، والمنظمة الدولية لصحة الأسرة.

المصادر

Maman, Suzanne, et al. 2001. HIV and partner violence: Implications for HIV voluntary counseling and testing programs in Dar-es-Salaam,

Tanzania". Horizons Project Report, Washington, DC., Population Council

التمويل الخارجي
هيئة المعونة الأمريكية للتنمية الدولية.